حضارات الباليوليتي الأسفل (العصر الحجري القديم الأسفل):

لقد أظهرت الأبحاث الأثرية أن منطقة شمال إفريقيا قديمة التعمير فقد وجدت فيها أثار تعود إلى بدايات الحضارة الإنسانية، حيث سكنها الإنسان الأول وترك فيها مخلفاته المادية والحضارية، وهي إلى جانب ذلك تمتلك تراثا حضاريا يمتد إلى مختلف العصور فقد ترك الإنسان فيها بصماته التي لا تزال ماثلة إلى اليوم في العديد من المناطق، وتعود أقدم الآثار الموجودة بالمنطقة إلى بداية ظهور الإنسان على الأرض.

أ-الحجارة المشذبة :

يعتبر الباحثون أن الإنسان الذي يطلق عليه "شبه القردي" والذي يعرف علميا ب "الأسترالوبتكوس (Australopithecinae) "مسئول عن أولى الإنجازات الحضارية على سطح الأرض، وقد أظهرت الأبحاث أن أقدم المنجزات الحضارية تعود إلى حوالي 2.95 مليون سنة وتتمثل في حجارة أُحدثت عليها تعديلات حيث أصبحت تشبه رأس إنسان وقد وجدت في كهف "ماكابنسقات (Makapansgat) "شمال جنوب إفريقيا، وتعد هذه الحجارة أقدم الصناعات الحجرية التي عرفها الإنسان.

وقد أطلق الباحثون تسمية حضارة "الحصى المشذبة" على أقدم الحضارات الإنسانية التي ظهرت في شمال إفريقيا، لكنها عُرفت بأسماء أخرى في مناطق أخرى من العالم، مع العلم أن منطقة شرق إفريقيا كانت هي أقدم المناطق التي وجدت فيها بقايا حضارية للإنسان الأول ، وقد سميت باسم حضارة "كافوان (Kafuen) "نسبة إلى حوض كافو Kafu في "أوغندا" ، وعُرف شكل آخر من هذه الحضارة باسم "الحضارة الألدوانية" نسبة إلى موقع "الألدوفاي" قرب بحيرة "تانجنيقا" في تنزانيا ، وكانت هذه الحضارة قد شغلت جزءاً كبيراً من البلايستوسين الأسفل وهي من الناحية الجيولوجية والستراتوغرافية تعود إلى بداية الزمن الرابع.

وبشكل عام تُعد هذه الحضارة أقدم الحضارات الإنسانية، وهي موجودة في شمال إفريقيا في العديد من المواقع منها موقع "عين الحنش" قرب سطيف الذي اكتشفه أرامبورغ .(C

(Arambourgسنة 1947. وقد توالت على هذا الموقع عدة أبحاث أحدثها تلك التي قام بها محمد سحنوني، وأشارت الدراسات إلى أن هذا الموقع يعد أقدم مواقع ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، لذلك نرى أنه من المفترض أن نسمى حضارة الحصى المشذبة في شمال إفريقيا باسم "حضارة عين الحنش" نسبة لهذا الموقع المهم الذي يشكل مركزاً حضارياً يضم أيضا كل المواقع الأخرى القريبة منه كجبل "المقسم" قرب سطيف و"الخربة" في نفس المنطقة، كما توجد مواقع أخرى غير بعيدة عنه كهضبة "المنصورة" بقسنطينة و"نقرين "في أقصى الشرق الجزائري، ووادي "سباو" بمنطقة القبائل وموقع "العمارية" قرب المدية، وهناك مواقع كثيرة تعود لنفس الحضارة في المغرب الأقصى لكنها متأخرة نوعاً ما .

وتُوصف هذه الحضارة بأنها معاصرة أو متأخرة قليلا عن الحضارة الألدوانية في شرق إفريقيا، فقد أُرّخ موقع "عين الحنش" من طرف "سحنوني" بزمن يتراوح بين 1.95 و1.77 مليون سنة، وهو إلى جانب ذلك له أهمية كبيرة في التعرف على بداية ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، بينما أرخت المواقع الصحراوية الأخرى التي تعود لهذه الحضارة بطريقة البوتاسيوم– أرغون بما يقارب 1.000.000 سنة، ونشير هنا إلى عدم وجود بقايا عضوية للإنسان صاحب هذه الحضارة سواءً في شمال إفريقيا أو في الصحراء بينما وجدت بقاياه في شرق إفريقيا فقط.

ب–الحضارة الأشولية:

أولى الادوات الحجرية التي تمثل ملامح الحضارة الاشولية منها الفؤوس اليدوية ذات وجهين اكتشفت في إفريقيا الشرقية والجنوبية وتعود إلى 1.6 مليون سنة، بقايا أخرى للاشولية اكتشفت خارج إفريقيا ولكنها حديثة نوع ما تمتد من الشرق الادنى إلى الصين وفي كوريا واندونيسيا وهي حدثة أكثر في أوربا تعود إلى 600 ألف سنة.

موقع **تارة أماتا** في وسط مدينة نيس الفرنسية الذي درسه فريقيا الباحث دو لومري henri de lumley قد اعطى أدوات ارخت ب 380000 ألف سنة وقد وجد في الموقع ما يدل على أقدم موقد حيث عرف هذا الانسان النار لأول مرة (اقدم موقع دل على استعمال النار)

من المواقع الأخرى: ابيفيل 600 الف سنة، اراقو بجنوب غرب فرنسا حوالي 600 الف سنة، العبيدية في فلسطنين حوالي 1.4 مليون سنة، كونصو في شرق إفريقيا حوالي 1.6 مليون سنة، ستاريكفونتان بجنوب إفريقيا 1.6 مليون سنة، بوس بالصين حوالي 0.8 مليون سنة ، ناقابونج بأندونيسا حوالي0.9 مليون سنة ، توريكسيان بشمال الصين ، كيومقول بكينيا حوالي 700 ألف سنة.

انتشرت هذه الحضارة في كل أنحاء العالم، وتُعرف بكونها حضارة الفؤوس اليدوية والحجارة ذات الوجهين، وهي متأخرة زمنيا في شمال إفريقيا مقارنة بمثيلاتها في أوروبا أو في شرق وجنوب إفريقيا وقد شهدت انتشار موجة "الإنسان المعتدل" . والمعروف أن الحضارة الأشولية تعود بدايتها إلى 1.6 مليون سنة في موقع "ستراكوفونتان" sterkfontein)) في جنوب إفريقيا، وفي "العبيدات" في فلسطين تعود إلى 1.4 مليون سنة، أما في أوروبا فأقدم موقع لها هو موقع "أبيفيل" الذي يعود إلى 600 ألف سنة قبل الحاضر، بينما هي متأخرة في شمال إفريقيا إذ أنها تقع ما بين 500.000 و100.000 سنة قبل الحاضر.